

النشاط الثقافي في الغرب

انكلتر

رسالة من توفيق صايغ

معركة ادباء الجيل

هل في انكلترا اليوم عصبة أدبية يهدف أعضاؤها الى مرمى واحد ويتوسلون اليه بذات الوسائل ، أم فيها نفر من الأدباء يخط كل منهم حيث يطيب له ان يخط ؟ هل في انكلترا اليوم جماعة يستطيع الباحث أن يقرنها بالجماعة التي التفت حول « اودن » في الثلاثين؟ أما زال اودن ودلن طوماس بعد اليوت وباوند ، المثال الذي يجتذبه الشعراء الشباب ؛ أم أصبح هذان ومنحاهما ، كذبتك ، جزءاً من التاريخ الأدبي أكثر مما هما أثر فعال في أدب اليوم ؟

مثل هذه الأسئلة، وأجوبتها، كانت شغل الاوساط الادبية في الشهر الفائت. فقد قامت « التايمز » في ملحقها الأدبي تملن اننا الآن ومنذ ١٩٥٠ وسط حركة جديدة ، لها اعضاؤها وبرامجها وأهدافها . ذلك ان جيلاً جديداً من الشعراء (أمثال دونالد ديفي وجون وين وطوماس غن . وكنتزلي أميس وأنطوني هارتلي وسوام) قد نزل الى الساحة، جيلاً ينفر من اتباع مقدي دلتن طوماس الذين يرمون الى السهولة والاتساع في الشعر ، وينحى المنحى المترم الوعر الذي عرف به وليم اميسون ، وأودن في عهده الاول ، وروبرت غريفز . أفراد هذا الجيل ييلون الى الحشونة لا الرفق ويسمون وراءها ، ويتعاطون النقد تماطهم الشعر ، ويتحاشون اطلاق العنان للمعاطفة . انهم يرون القصيدة بناء موضوعياً منطقياً، ووعاء يجوي اضطراباتهم المعاطفية الداخلية مملا فيها يد الفكر تنقياً وتفحصاً . انهم جماعة يجرمهم اسلوبهم هذا ذبوع الصيت وتقمم القارئ السريع ؛ جماعة يتهربون في الواقع من ذبوع الصيت وتقمم القارئ السريع .

وبعد اسبوع واحد من ظهور هذا المقال نشرت « السبكتيتور » مقالاً رئيسياً أعلن بجلال وحزم ان افراد العصبة الأدبية الجديدة بين ظهراننا هم وحدهم ادباء اليوم . وأضاف ان الصورة الأدبية بدأت الآن تتبدل ، والأحما التي كانت في سنوات الثلاثين والأربعين تلقي قبول الاوساط الثقافية أصبحت اسما خالدة . انما يضطرنا الذوق الادبي ان نزيها عن الافق ونضعها على الرف . ثم يتساءل صاحب المقال : « وأنت يا قارئ ؛ أي الكتب تحمل ممل لتقرأها في الضواحي خلال اجازتك الأسبوعية ؟ أنحمل كتابات دلتن طوماس ؛ أو اليوت ؛ أو اودن ؛ أو مجموعة « هورايزن » (التي كانت المجلة الادبية الاولى طيلة الحرب والسنوات التالية) ؟ انك ، اذاً ، جزء من عصر هو الآن في حال الاحتضار . فغريفز ١٩٥٤ يشهد عصرأ جديداً ، عصرأ ظهرت فيه حركة الخمسين ؛ التي تشمل شعراء مثل دونالد ديفي وطوماس غن ؛ وروائين مثل جون وين وكنتزلي أميس وايريس مردوك . ولهذا العصبة من الميزات: التلذذ على الدكتور ليفز واميسون ؛ والاعجاب بكتاب اهملهم ادباء الثلاثين ، خاصة أروويل وغريفز ، والتأفف من القنوط

الذي استحوذ على ادباء الاربعين ، وعدم الناية بالألم والقلق ؛ والنفور البالغ من المسائل القديمة كتمام الكاتب في المجتمع ؛ وهجر الكتابة التجريبية والحشونة والقوة ومقت العواطف السائلة ، والثروة الفكرية والميتافيزيقية والغموض وتأبى المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شملت بال شعراء الثلاثين ، من ناحية ، والتراخي والانحلال الذي اتصف به شعر الاربعين والخمسين ، من ناحية ثانية .

وكان لهذين المقالين ردّ فعلها : فالروائي افلين وو يذكرنا بمدى روائي الثلاثين والاربعين الذين أصر النقاد على الكتابة عنهم كفتة لا كافراد ، فقامى ادبهم وما زال يقاسي الكثير نتيجة ذلك الاصرار . ويستطرد : « دعوا شباب اليوم يتابعون كتاباتهم ، واتركوهم وحدهم ، وعالجوا ادبهم كتناج فردي يستحق ان يعالج كما هو دونما حاجة لربطه بمجلة جماعة ؛ ان ادبهم لامتع اذا نظرنا اليهم كافراد لا كعصبة . »

وكاتب آخر يطلب من المجلة ان تتأني وتنتظر من الكتاب الذين سميت ان يقدموا اولاً نتاجاً اغزر واقوى قبل ان تضفي عليهم الاوصاف الطنائة التي اضفتها . وكاتب ثالث يعلق على هذه المدرسة الجديدة ، على مديرها (اميسون) وعمدتها (ليفز وغريفز) ووزارة المعارف المسؤولة عنها « السبكتيتور » ، ويردف : ان حظي الحسن جمعي بمدد من تلامذة هذه المدرسة ، ولكن العجيب في الامر انهم جميعاً ينكرون انهم التحقوا يوماً ما بتلك المدرسة ، او انهم فيها الآن ، او انهم سيلحقون بها في المستقبل . لكننا الوزارة ما زالت تنشر التقارير عن نشاط التلامذة - مما يجعلني على التشكيك في وجود المدرسة على الاطلاق : ام ان موظفي الوزارة يخشون ، اذا اتضح ان لا وجود للمدرسة ، ان يفقدوا وظائفهم ؟ أما « المانستر غارديان » فاكثفت بابداء ههجتها بهذه الاخبار المنشرة لكنها لم تستطيع الا تذكريقرائها بان الادباء الذين سبهم « السبكتيتور » هم الادباء الذين تظهر كتاباتهم عادة في تلك المجلة ، واردفت : ومن يدري ، فقد يكونون هم ايضاً اصحاب المقالات التي تظهر في ملحق « التايمز » غفلا من التوقيع !

شاكسبير : ضحية السينما !

يعرض الآن في دور السينما فيلم « روميو وجوليت » الذي نال الجائزة الكبرى في البندقية مؤخراً ، وهو فيلم انكليزي ايطالي ، ممثلوه انكليز (لورنس هافي وسوزان شنال في الدورين الرئيسيين) ومخرجه ايطالي (كاستلاني) . ولعلّ فيلماً ما لم يثر هنا من اللقط والجدال ما اثار هذا الفيلم ؛ وكان مدارهما : بأي حال ينقل شكسبير الى الشاشة ، هل نوذي بالشعر ، كما فعل أورسن ولز في « ماكبث » ، فتكون لنا ميلودراما لا دراما ، أم نبقي عليه ، كما فعل لورنس اوليفيه في « هاملت » ، فتخلق لنا مشاكل في العرض يصعب التغلب عليها ؟ إلى اي حدّ يحق لكاتب الحوار ان يجور في النص ؟ أو يجوز لابن التايبير الا يكتبني بخذف بعض آيات ابن الافون بل ان يضيف اليها ؟

والواقع ان تحويل كاستلاني جاوز حدّه . فر كوشيو خسر الايات الرائعة عن الملكة ماب كما خسر القسم الاوفر من دوره ، وجوليت خمرت

النشاط الشتا في الفـرب

وهي مبنية على رواية اندريه جيد بالبنوان ذاته ، ولكن كثيراً من التبديل اجري فيها تخفيفاً لعنصر الشذوذ الجنسي الذي له اثر حاسم في مجرى الرواية .

● افتتحت في جامعة كيمبردج كلية ثالثة للبنات - وهي اول كلية للبنات تفتح فيها منذ ثمانين سنة . ولكن لن يعترف بها كلية تامة قبل مضي عدد من السنين . والجدير بالذكر ان تلميذات الكليتين الأخرين لم يجر الاعتراف بهن كاعضاء في الجامعة الا منذ ست سنوات .

● احتجت المجلة الاسبوعية الادبية «جون أو لندن» ، بعد ان عمرت خمسة وثلاثين عاماً . وكانت تقتصر على عرض الكتب الجديدة والتعليق على النشاط الفني في البلاد .

● ظهرت هذا الشهر لكافكا كتاب « الاستعداد للمرس » ، وهو يخوي عدداً من المقطوعات القصيرة والحواطر والمذكرات ويضم ، لأول مرة بنصها الكامل « رسالة الى ابيه » ، التي وإن كانت دون مستوى كتاباته الاخرى من الناحية الادبية ، الا انها أقرب شيء الى الأتوبيوغرافيا .

الولايات المتحدة

جائزة نوبل لهمنفواي

منحت الاكاديمية السويدية جائزة نوبل للاداب الى الروائي الاميركي ارنتس همنفواي . وكان اعضاء الاكاديمية منقسمين حول منح الجائزة بين همنفواي

والكاتب الاسلندي لاكنس Laxness . وكان هذا الكاتب الأخير قد أبعده في السنة الماضية ومنح تشرشل جائزة نوبل ، ويبدو ان المأخذ الذي جعل اعضاء الاكاديمية يبعدونه في الستين هو ان له اتجاهات يسارية معروفة . وقد اثار منح الجائزة

لهمنفواي تعليقات شتى في مختلف الاوساط ، وكان الكثيرون غير راضين عنه ، واراد سكرتير الاكاديمية البروفسور اوسترنلغ ، ان يهدى هذه الثورة ، فقال عقب اعلان النتيجة : « اذا كان صحيحاً ان بعض المظاهر



الحلالية والنيقة لأثار همنفواي لا تتفق والمثل الحلقي الذي تتوخاه مؤسسة نوبل ، فن الصحيح ايضاً ان كتبه تفيض ببلاغة بطولية وحب للحياة واعجاب عظيم بالذين يذهبون الى المعركة والى الموت .

والتهمة الكبرى التي توجه لهمنفواي هي « فوضى الحياة واللغة » . وقد علق صحفي سويدي على حرمان لاكنس من الجائزة فقال: «إن تولستوي

احدى فقراها ، والمرية اختصر دورها وقلت ابياتها في حين ان الراهب وهو الشخصيه الهزلية والمملة اعطي ابياتاً اكثر ومقاماً اعلى مما كان له في المسرحية . وقد ألقي دور الصيدلي بالكلية واستعاض روميو بالحجر عن السم . وقد ادى التبديل في الابيات ، من حذف واطافة ، الى تعكير الموسيقى اللفظية والانسجام . كل هذا اثار حفيظة النقاد ، وحمل احدهم على القول بانه لم يحصل قطّ مسرحية شكسبيرية من التشويه والتخميش والترقيق ما حصل لهذه - منذ مثلت « لير » التي ابدلت فيها الحائمة المفجعة بنقاعة سعيدة . غير ان كاستلاني يدافع عن ذاته وعن الطريقة التي بدل بها النص ، فيقول انه في عمله هذا لم يكن جزّاراً فظاً بل كان جرّاحاً ماهراً لا يمس الجسم الا بعمرة وتدقيق وعناية .

يضاف الى هذا ان التمثيل وخاصة تمثيل البطلين كان دون المستوى الفني المفروض ، والمعاطفة الجالحة التي هي سر المسرحية واساس شهرتها تخفت في الفيلم وتتضال .

رغم هذا كله فالفيلم جميل اخاذ: صورّت جل مناظره في فيرونا والبندقية ووصل فيه التصوير والتلون اوجاً قلما عرفته السينما . ولولا اننا اذ نتفرج عليه لا نستطيع ان نحوم من اذهاننا اننا نعرف الفيلم مسرحية قبل ان نعرفه فيلاً ، لوصل تمتنا به حداً اعلى .

وقد كتب احد المعلقين يقول: لاريبي ان المتحدلقين سيقطعون شعورهم لدى مشاهدتهم هذا الفيلم . لكن هل لاحدم ان يقول لي ما الفرق ، مبدئياً بين ما عمله كاستلاني للمسرحية وما عمل تشارلس لام لها واسرحات شكسبير الاخرى؟ وقد فات المعلق ان كتاب لام كتب للاطفال ، لفئة لا تستطيع بعد ان تذوق الاصل ، وفاته ايضاً ان لام هو لام ، وليس شكسبير .

معرضا سيزان وبيكاسو

المعرضان الفينان الابرزان في الشهر الفائت هما : اولاً ، معرض سيزان ، وهو يضم ٦٤ لوحة زيتية تمثل جميع نواحي الفنان وعهده وطرقه . ويعتبر هذا اروع معرض لسيزان عرفته انكرا . ويكاد معظم النقاد يوافقون الاستاذ غورنغ ، المسئول عن المعرض ، حين قال في الكتاب اللوج الذي اعده : اننا نرى في سيزان حجر المحك . انه لنا قديس وولي وان من يستطيع ان يسمى بسهولة فناً عظيماً منه ليس ابناً لعصره ، بل انه ليس حتى على عتبة تذوق وتقدير ما له قيمة في قرننا هذا .

والثاني معرض بيكاسو ، وفيه عدد من لوحاته الجديدة وقطعه الفخارية . وقد كان عرض فخارياته مدعاة لتساؤل محي بيكاسو : أليس يهدر موهبته في استغلالها في السيراميك بدل متابعة استغلالها في النحت والتصوير ؟ والواقع ان بيكاسو هنا ، شأنه في سائر ما يصنع لا يفقد طابعه الشخصي . وأن فخارياته المروضة دليل ساطع على ان الصنعة اليدوية تصبح فناً عندما تتسلها يد فنان اصيل . وتميز القطع الجديدة بعدم تشديد بيكاسو فيها على أهمية اللون كما كان يفعل بل على الشكل . من حيث حجوم الفخارياته ومن حيث ترتيبه بالرسم . والحق ان هذه الفخاريات لتفرض ذاتها على أي معرض او اية قاعة الى ذات الحد الذي تفرضه عليها رسوم هذا الفنان .

اشتات

● رفضت السلطات الترخيص لمسرح الآرتس بعرض مسرحية « ذي ايموراليس » ، التي كانت قد لاقت نجاحاً في نيويورك في الاشهر الماضية ،

النشاط التثايفي في الغرب

« شاي وعجة » . ويمالج اندرسون في كلتا المسرحيتين موضوع المراهقة الذي ما فتئ يثير اهتمام الاميركيين . وبالامكان القول ان هذا المؤلف يملك وحده جميع المزايا التي تطالبها برودواي عادة من فريق كامل من الاخصائيين . وهناك اعتقاد بان اندرسون سيكون الكاتب المسرحي الاول الذي تفتقر اليه اميركا ، فان رواية « خلال الصيف كله » تكشف عن موهبة درامية مدهشة .

فرنسا

بستان الكرز : مسرحية الموسم

يشاهد مسرح « ماريي » في هذه الايام اقبالاً شديداً على حضور مسرحية « بستان الكرز » للكاتب الروسي تشيخوف . ويزيد في اقبال الناس ان المسرحية تقدمها فرقة الممثل الفرنسي الكبير جان لويس بارو والممثلة الشهيرة مادلين رينو . وتتناول « بستان الكرز » حكاية بسيطة جداً : هي حكاية الايام الأخيرة لبستان من الكرز تملكه اسرة روسية قبل الثورة . ويرى المشاهد اصحاب هذا البستان متشبثين بماداتهم القديمة ، وبذكرياتهم السالفة ، ولكنهم عاجزون عن ان يبرروا تعلقهم هذا . ويباع البستان بالميزاد العلني ويكون الشاري ابناً لأحد الأرقاء الذين عاشوا في تلك القرية . وبين افراد هذه المسرحية الذين ستفرك الحياة بينهم ، طالب يبشر بانام سعيده فادمة ويدعو الى التجديد واطراح الماضي . والواقع ان « بستان الكرز » هي قصة جياين تبعدها عن بعضها مرحلة حاسمة من التاريخ ، وهي تكون مشاهد هامة ومؤثرة عن روح شعب كبير يقترب من احد منعطفات مصيره الحاسم . والحق ان تشيخوف ، قبل موته بوقت قصير ، لاحظ في الاقارن علامات انقلاب جماعي يحسه الشعب الروسي ، فرأى ان يشير اليها في هذه المسرحية التي تشكل اثرأ جديداً بالنسبة لآثاره السابقة .

الجوائز الادبية

تعلي الاوساط الادبية الفرنسية في هذه الاسابيع بانباء الجوائز الادبية والكتب الجديدة المرشحة لهذه الجوائز ، وهي كثيرة تعد بالعشرات . واللجان المحكمة لجميات الاكاديمية الفرنسية وغونكور وفينا ورينودوسواها منهمكة الآن في قراءة الكتب المرشحة التي ستمنح الجوائز لها . والتكهنات كثيرة ومتناقضة وستظل تتناثر في كل مكان حتى يوم اجتماع كل لجنة من هذه اللجان . ولن ينتهي هذا الشهر حتى تكون معظم الجوائز قد اعلنت .

أشأت

● يقيم في فرنسا منذ عام الكاتب الزنجي اميركي شستر هيمس Chester Himes واضع رواية « صليبية نهر غوردون » . وقد ارسل مخطوطة رواية جديدة كتبها ضد الاوضاع الاميركية الى دار نشر اميركية طبعته له روايته الاولى فأجابها صاحب الدار « يستحيل علي ان انشر هذه الرواية ، فان سقف بيتي سيسقط على رأسي ! »

وسيقم الكاتب الزنجي عاماً آخر في فرنسا .

● توفي الكاتب المعروف موريس بيدل وهو في السبعين من عمره . وقد نشر عدة كتب هامة ، وكان طبيباً ولكنه لم يمارس الطب طويلاً .

وسترنبرغ ودستوفيسكي لم يمنحوا جائزة نوبل . فباستطاعة لاكنس إذن ان ينتظر هو ايضاً ! »

وتحدثت الصحافة السويدية عن همنغواي فتعدد ألقابه : متزوج اربع مرات ، وهو الآن في السادسة والخمسين ، عشرة جروح في رأسه ، جرحان في قدميه ، جرحان في ركبتيه ، خاض خمس حروب وست ثورات ، منح عدة اوسمة ، وحدث له اربعة اصطدامات ، يمارس الملاكمة ومصارعة الكيران وصيد الوحوش ... ولكن لا شأن لهذا كله بالاسلوب . فان الاكاديمية تكافئ الاثر الادبي لا الرجل .

ولا شك في ان آثار همنغواي آثار ضخمة ، وان كانت آراء القراء فيها مختلفة . فالذين يحبون « وداعاً ايها السلاح » ليسوا هم الذين يحبون « لمن تفرع الاجراس ؟ » ففي الرواية الثانية قدر اكبر من السياسة والاحساس الصريح ، بالرغم من ان الاولى التي يظن عليها اليأس لا تقل حناناً . والحب لدى همنغواي ليس ابدأ حباً اثرياً : انه تعاق شخصين من لحم ودم يتحقق على الارض ، من غير امل بالأخرة . حب يطعم بان يعيش في الدنيا ، ولكنه يرغب ان يجي ممارسة جميع ملكاته وخصائصه ، حب يصارع ويميش . انه يعلم ان بقاء مخلوقين يفترض موت احدهما ، وان صراعها المرير هو شرط جداتها ، اي سبب حياتها .

ذلك جانب من فلسفة همنغواي . اما فنه فهو فن قاس ولو ظهر بمظهر اليسر والسهولة . فليس اشق من رواية قصة حقيقية ، وهو يصف الانفعالات بنتائجها الجسدية الخارجية ، وفي هذا يقول يتر Yeats : « إن البطل الرئيسي في (وداعاً ايها السلاح) هو امرأة » ولئن كان همنغواي لا يستمد وحيه الا من تجربته ، فلانه حريص على ان يجعل الخلق اقرب ما يكون الى الحقيقة ، وهو يلجأ كثيراً الى الرمز ، وهذا ما يتجلى بوضوح في روايته الاخيرة « الشيخ والبحر » التي اعتمدها المحكون كثيراً لمنحه جائزة نوبل . وقد صرح همنغواي بقوله : « انني سعيد وفخور بان احصل علي جائزة نوبل » واذاف انه سيتاح له ان يفي الآن ديونه التي ترتفع الى ثمانية آلاف دولار ، اما الباقي فسيفقه في افضل الطرق !

متحف الفن الحديث

يحتفل « متحف الفن الحديث » في هذه الايام بانقضاء خمس وعشرين سنة على تأسيسه . والمعروف ان هذا المتحف يبدي منذ ربيع قرن نشاطاً فنياً مرموقاً . فيرسل الى سائر المدن الاميركية معارضه الكبيرة ، ويبيع كتباً فنية هامة ويقم محاضرات في الفن وتاريخه واصوله ، ويعرض مجموعة من الافلام القديمة . وقد بدأ المتحف نشاطه هذا العام باقامة معرض للتايل لكبار الفنانين الاميركيين المعاصرين . من جون مارين الى افراد الجيل الجديد . واهمية هذه التايل المنحوتة في الخشب وفي غير الخشب ان اسماها متواودة ، وان بإمكان كثيرين من افراد الشعب ان يشتموها ، وبذلك تحظى الآثار الفنية بانتشار واسع . وفي المتحف كذلك معرضان للآثار البريطانية والآثار اليابانية الحديثة .

مسرحية الموسم

أهم مسرحية تقدمها مسارح برودواي في الموسم الجديد هي التي وضعها روبرت اندرسون R. Anderson بعنوان « خلال الصيف كله » . وكان احد المسارح قد قدم للمؤلف نفسه في الشتاء الماضي مسرحية ناجحة بعنوان